مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (41) العدد (2)2019
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (41) No. (2) 2019

علاقة الفضيلة بالسعادة عند الفارابي

الدكتور برهان مهلوبي*
هبه درواش**

(تاريخ الإيداع 24 / 2 / 2019. قبل للنشر في 22 / 4 / 2019)

□ ملخّص □

تعد السعادة عند الفارابي الهدف النهائي للحياة الإنسانية ،وهي الغاية التي هدف إلى تحقيقها من وراء مشروعه الفكري، حيث ميز بين نوعين من السعادة ،السعادة الزائفة والسعادة الحقيقية ،ورأى أن السعادة الحقيقية تتحقق في المجتمع الفاضل الذي يقوده الرئيس الحكيم .

وذهب إلى أن امتلاك الفضائل يساعد في تنظيم المدينة ،والتمييز بين الخير والشر لإيصال أهلها إلى الكمال النهائي للحياة الإنسانية .

الكلمات المفتاحية : السعادة _ المجتمع الفاضل_ الفضيلة _الخير_ الشر.

* أستاذ، قسم الفلسفة ، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة ، جامعة تشرين ، اللاذقيّة ، سورية .
** طالبة دراسات عليا (ماجستير) ، قسم الفلسفة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة تشرين ، اللاذقية ، سورية

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (41) العدد (2)2019
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (41) No. (2) 2019

Relationship of virtue with happiness according Farabi

Dr. Burhan Almhlobi*
Hiba durwash**

(Received 24 / 2 / 2019. Accepted 22 / 4 / 2019)

□ ABSTRACT □

Happiness according to the Farabi is ultimate goal of human life and it is the purpose he aimed to achieve from his intellectual project.
He saw that the real happiness is achieved in the virtuous society that led by wise president
According to the Farabi achieving virtues help the proses of organization of the city and the distinction between Good and evil in order to reach their members to ultimate perfection of human life.

Keywords : happiness – virtuous society – virtues – Good – Evil

***Professor, Department of Philosophy, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**
****Postgraduate student (Master), Department of Philosophy, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria**

مقدمة :

تعد السعادة من أهم المحاور الرئيسية التي شغلت الفكر الإسلامي ،وهذا ما ظهر بشكل واضح عند المعلم الثاني حيث شكلت الغاية القصوى والمطلب الإنساني الذي يسعى الفرد إلى تحقيقه ، لذلك ذهب الفارابي إلى ان السعادة هي الخير المطلوب لذاته وأنها ذات طابع تأملي عقلي وليس حسي مادي. وأكد أن السعادة الحقيقية لا تكمن في إمتلاك المجد أو السلطان وإنما السعادة الحقيقية تكون بامتلاك المعرفة والاحتكام إلى لغة العقل والمنطق لأنها ذات طبيعة عقلية ، إن السعادة التي تحدث عنها الفارابي ليست خاصه بالفرد وحده ،وإنما السعادة هي سعادة المجتمع ،لذلك فإن تحققها يتطلب تحقق المجتمع الفاضل بقيادة الرئيس الفاضل الذي منزلته من المدينة الفاضلة كمنزلة القلب من الجسد ، ويشير الفارابي إلى أربعة أنواع من الفضائل التي إذا تحققت في المدينة استطاع أفرادها تحصيل السعادة .

أهمية البحث وأهدافه :

تتحدد أهمية هذا البحث بأنه بحث حاول تحديد طبيعة السعادة عند الفارابي والطرق المؤدية إلى تحقيقها انطلاقا من أن السعادة مشكلة مهمة من مشكلات الفلسفة العربية الإسلامية وخاصة أنها الهدف والمطلب الإنساني الذي يسعى إلى تحقيقه أي فرد .

ثالثاً– أهداف البحث:

أهداف بحثنا هي محاولة للإجابة على الأسئلة التي يطرحها هذا البحث لتكشف كيفية معالجة الفارابي لمفهوم السعادة وهي

ما هو تعريف الفارابي للسعادة؟ وماهي طبيعة السعادة عند الفارابي ؟ ماهي الأركان الأساسية للسعادة ؟ماهي العلاقة التي تربط الفضيلة بالسعادة ؟ وما هو الدور الذي يلعبه رئيس المدينة في تحقيق السعادة للأفراد ؟وما هو نوع المجتمع الذي تتحقق به السعادة ؟ إن محاولة الإجابة عن هذه التساؤلات قد تسمح لنا الكشف عن مفهوم السعادة بشكل خاص عند الفارابي.

– منهج البحث :

سنعتمد في هذا البحث على عدة مناهج حيث تقتضي ضرورة البحث ذلك . واعتمادنا الأساس سيكون على منهج التحليل والتركيب، لأن التحليل يفيدنا في تحليل النصوص الفلسفية للوصول إلى كل الدلالات المختلفة لمفهوم الخير واعتمادنا التركيب لإعادة بناء الأفكار التي كشف عنها التحليل ولمعرفة المزيد والمنقوص في النصوص .

_ أركان السعادة.

شكلت السعادة الهدف النهائي الذي سعى الفارابي إلى تحقيقه من خلال بناء المدينة الفاضلة مدينة العقل، فكانت بمثابة المحور الرئيسي لنظريته الإصلاحية، لأنها الهدف الأساسي للجميع من الحياة العملية ،وكما كانت عند الفلاسفة اليونان الغاية المنشودة من الاجتماع، كذلك كانت عند الفلاسفة المسلمين الغاية المرجوة من الاجتماع .

والحقيقة أن الفارابي قدم تعريفات متعددة للسعادة ،فيعرفها في كتابه آراء أهل المدينة الفاضلة بأنها "هي أن تصير نفس الإنسان من الكمال في الوجود إلى حيث لا تحتاج في قوامها إلى مادة وذلك أن تصير في جملة الأشياء البريئة

من الأجسام في جملة الجواهر المفارقة للمواد ولأن تبقى على ذلك الحال أبداً "[1]،لأن كمال النفس يكمن في مفارقة سجن البدن، والتجرد عن المادة الذي يصدها عن المعرفة وعن أكثر الخيرات (أي عن السعادة) ،وجعلها خالدة أبداً إذا ما تجردت عن المادة، يقول الفارابي :"وقد تبين بالنظر والتأمل أنها هي الصادة لنا عن أكثر الخيرات وهي العائقة عن أعظم ما تنال به السعادة فإنا متى راينا أن لذة تفوتنا لفعل جميل ملنا على تنكب الجميل " إن السعادة [2] ، هي الكمال النهائي للحياة الانسانية وكلما سعى الإنسان لبلوغ الخير لذاته تكتمل سعادته، ونلاحظ من التعريفات السابقة أن تحصيل السعادة لا يتحقق إلا باتباع طريق الحكمة والتأمل ،والابتعاد عن الرذائل والقبائح وتجرد النفس من أغلال المادة وقيودها وغواشيها حتى تصبح عقلاً كاملاً لا يحتاج في قوامه إلى المادة، وتبقى على ذلك الحال دائماً وبذلك نصل إلى السعادة التي هي الخير الأعظم وغاية الغايات

والسؤال الهام هنا هو ماهي طبيعة السعادة عند الفارابي ؟وماهي الأركان الرئيسية لها ؟

يميز الفارابي كما يبدو بين نوعين من السعادة ،وهما السعادة في الحياة الدنيا والسعادة الحقيقية في الآخرة ،ووجد"أن مفارقة النفس للبدن ليست مفارقة بالمكان ولا مفارقة بالمعنى ولا أن يتلف البدن وتبقى النفس أو تتلف النفس ويبقى البدن غير ذي نفس بل معنى مفارقة النفس هو ألا يحتاج في قوامها إلى أن يكون البدن مادة لها وأن لا تحتاج في شيء من أفعالها إلى أن تستعمل آلة هي جسم ولا أن تستعمل قوة في جسم ولا ان تحتاج الى أن تستعين في شيء من أفعالها بفعل قوة في جسم أصلاً فإنها مادامت محتاجة إلى شيء من هذه فليست مفارقة [3].

وبذلك يمكننا القول أن الوصول إلى السعادة عند الفارابي مرتبط بالمعرفة وفعل الخير وتجنب النقائص والرذائل والشرور، وبالتخلص من علائق المادة والبدن ،ومن ثم نجد أن طبيعة هذه السعادة هي في أنها عقلية تتبع المنطق والعقل و التأمل والحكمة ، لأن السعادة إذن فضيلة النفس الإنسانية وهي الهدف المنشود لذاته وليس لغيره ،فهي أكمل الخيرات وأجداها، ومن هنا يتضح لنا أن السعادة هي المحور المركزي الذي يدور حوله الفكر الفارابي والحكمة هي الطرق المتبع لتحقيق السعادة، وهي القيمة العليا التي تسعى المدينة الفاضلة لتحقيقها المجتمع الفاضل، بل إن المجتمع الفاضل قائم أساساً بحثاً عن السعادة القصوى ، يقول الفارابي "السعادة وهي خير على أنها الغاية من غير أن يكون وراءها غاية أخرى تطلب بالسعادة "[4].

ومن هنا نجد أن الإنسان الذي يحتكم للعقل والتأملات العقلية والمنطق هو الإنسان الذي يستطيع أن يحقق السعادة ، وأن تحصيل السعادة مشروط بعملية عقلية وبالقدرة على التمييز بين الخطأ والصواب ،فالإنسان لا يولد سعيد إلا أنه يمكنه أن يكون من خلا تجنب عالم الحس ونقائصه واتباع طريق الحكمة والمعرفة ،وأن يمارس الإنسان التأمل يعني تلك اللحظة الخاصة في حياة الفيلسوف اللحظة التي يفقد بها الثقة بالبدن وبعالم الحواس وينتقل إلى عالم العقل والتأمل عندها يستطيع الحكيم أن يتصل بالعقل الفعال، وأن يرى الصور الطاهرة والنقية من المادة ،وهذا يشير إلى مكانة الفيلسوف الوسيط بين عالم السماء وعالم الأرض وبذلك تكون مهمته مهمةً إنقاذيه في الوقت ذاته ، والرئيس الفاضل الكامل هو أساس المدينة الفاضلة .

والمدينة السعيدة كما يرى الفارابي هي المدينة التي يحكمها العلماء الممتلكين للمعرفة الحقيقية والعلوم و قوانين النظام السياسي ،ومن هنا كان وجود الرئيس الفاضل الممتلك للحكمة والمعرفة والمعتمد على التفكير والتأمل هو الركيزة

---

[1] - الفارابي: آراء أهل المدية الفاضلة– تحقيق ألبير نصر نادر – دار المشرق – بيروت – 1986. ص64.

[2] - العاتي ، ابراهيم ،الإنسان في الفلسفة الإسلامية " الفارابي نموذج " ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993،ص165.

[3] -الفارابي، فصول منتزعة ،حققه وقدم له وعلق عليه فوزي متري النجار ،دار المشرق ،بيروت، 1971 ،ص86-87.

[4] -الفارابي ، فصول منتزعة، مصدر السابق،ص80.

الرئيسية في إقامة المدينة الفاضلة وتحققها، وبوجوده ينتقل الاجتماع من مجرد اجتماع إلى مدينة فاضلة (اجتماعاً فاضلاً).

وقولنا أن السعادة عند الفارابي ذات طبيعة عقلية تقوم على النظر والتأمل ،يقودنا إلى الأسباب التي دفعت الفارابي نحو السعادة العقلية البعيدة عن سعادة المادة والجاه والمجد والثروة ،فقد عاش الفارابي حياة تقشف وزهد مبتعداً عن لذات الدنيا الحسية التي تشكل عائقاً أمام النفس للتخلص من سجنها في الجسد وملذاته ،يقول ابن أبي أصيبعة واصفاً حياة الفارابي: "لم يكن يتناول من سيف الدولة من جملة ما ينعم به سوى أربعة دراهم فضة في اليوم يخرجها فيما يحتاجه من ضروري عيشه ولم يكن معتنياً بهيئة ولا منزل ولا مكسب وأنه كان قاضياً في أول أمره فلما شعر بالمعارف وانكشف له الحق نبذ ذلك كله ولم يسكن إلى نحو ذلك من أمور الدنيا وأقبل بكليته على العلم فعظم شأنه واشتهرت تصانيفه وصار واحدة زمانه وبقي مؤثراً للزهد بالرغم من عظم منزلته وعلو قدره "[1].وبعد الحديث عن أنواع السعادة عند الفارابي وان السعادة الحقيقية تكمن في العقل والمنطق، وتجنب الجاه والمال والأشياء المادية نجد أن هذه السعادة تتحقق بتوفر ركنين أساسيين أولاً :المدينة الفاضلة التي تتحقق في إطارها السعادة وهذا ما دفع الفارابي للتحدث عن أنواع الاجتماعات يرى الفارابي أن الاجتماع يجعل الفرد يتكامل مع الأخرين ليصلوا إلى السعادة ،ويجد أن المجتمع الكامل هو المجتمع الذي يتحقق فيه التعاون الاجتماعي على أكمل وجه، أما المجتمع الغير كامل فهو المجتمع الغير قادر على كفاية نفسه بنفسه ،ولا يتحقق التعاون فيه بالشكل التام الكامل هو الذي لا يستطيع أن يكفي نفسه بنفسه ،وانتقلت فكرة التعاون الاجتماعي إلى ابن خلدون حيث أشار إلى ذلك قائلاً في مقدمته "إن الاجتماع الإنساني ضروري ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم أن الإنسان مدني بالطبع أي لابد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم وهو معنى العمران لأن قدرة الواحد من البشر قاصرة على تحصيل حاجاته من الغذاء غير موفية له بمادة حياته منه "[2]

والاجتماع القائم على العدالة هو الاجتماع الذي يسعى الفارابي إلى تحقيقه لأن العدالة هي العنصر الرئيسي الذي يحمي الدولة ويصونها ،وانطلاقاً من أن المجتمع الفاضل هو المجتمع الذي يستحق السعادة نجد الفارابى يقسم المجتمعات إلى قسمين المجتمعات الكاملة والمجتمعات الغير كاملة، والمجتمع الكامل لديه يعني "ذلك المجتمع الذي يبلغ التعاون فيه درجة عالية بينما يعني غير الكامل ذلك المجتمع العاجز عن الاكتفاء الذاتي أو القاصر عن توفير ظروف التعاون الكامل " [3]. وجد الفارابي أن الأفراد لا يستطيعون تحقيق السعادة إلا من خلال العيش في مجتمع وأفضل أنواع المجتمعات وفقاً للفارابي هو المجتمع الفاضل الذي يتعاون فيه الأفراد على تحصيل السعادة من خلال العمل بالفضائل والتقيد بها ، وهنا يؤكد الفارابي أن الاجتماع ضروري لأن الإنسان لا يستطيع بلوغ السعادة دون وجود الأفراد الأخرين الذين يتممون ما لديه من نقص، وبذلك يتفق مع أرسطو الذي يرى أن الإنسان حيوان اجتماعي، ومع أفلاطون الذي يرى أن الدولة تنشأ من عدم قدرة الفرد على تلبية حاجاته الضرورية وحاجته إلى معونة الأخرين لسد هذه الحاجات .

إذن تتحقق السعادة عند الفارابي من خلال وجود ركنين أساسيين الركن الأول هو وجود المدينة الفاضلة التي تتحقق في إطارها السعادة ،والركن الثاني هو وجود رئيس يمتلك أعلى درجات الكمال ،ولديه القدرة على إيصال أهل المدينة الفاضلة إلى السعادة الحقيقية ،فيكون هذا الرئيس من المدينة كمنزلة القلب من البدن يقول الفارابي "وكما أن القلب

[1] -شمس الدين ،أحمد ،الفارابي ، حياته أثاره وفلسفته ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،ص23.

[2] - المرجع السابق، ص168.

[3] -مروان ، عبد الوهاب : النظرية السياسية بين اليونان والإسلام ،الدار البيضاء ،المغرب ،الطبعة الأولى 2000.ص520.

سابق في التكوين ثم يكون سبباً في أن يكون بقية أعضاء البدن كذلك هو رئيس المدينة يكون سبباً في نشأة وتدبير المدينة وأجزائها وتتدرج الأعضاء في الممارسة طبقاً للشرف وتبعاً لوجود ها قرب الرئيس كما تتدرج في أعمال الخسة حسب بعدها عنه وكذلك هي الحال بالنسبة للأجزاء على صعيد السلطة الرئاسية تتدرج في مزاولة الأعمال الإرادية وفق درجات متنازلة من الشرف الأعلى فالادنى ثم ساقطة نحو الأخس "[1] ،وأفراد المدينة الفاضلة يخدمون بعضهم البعض مثلما تخدم أعضاء البدن بعضها، والفضيلة عند الفارابي هي الطريق إلى تحقيق السعادة ،وعندما كانت السعادة الحقيقية تفترض بلوغ الكمال وبالتالي تحصيل العلوم كلها والفضيلة، ولما كان هذا متعذراً في ظل مجتمع فاسد، فقد اهتم الفارابي بوصف ما ينبغي أن يكون عليه الاجتماع الذي تتحقق فيه السعادة الإنسانية، يرى الفارابي أن الاجتماع يجعل الفرد يتكامل مع الأخرين ليصلوا إلى السعادة ،وهذا يتحقق في المجتمع القائم على التعاون بين الأفراد من أجل تحقيق العدالة التي يسعى رئيس المدينة إلى تحقيقها للحفاظ على المدينة وحمايتها .

فالرئيس الفاضل هو المرشد للمدينة وله دور فعال في تنظيمها اجتماعياً وسياسياً ، يقول الفارابي "وبلوغ السعادة إنما يكون بزوال الشرور عن المدن والأمم ،ليست الإرادية منها فقط بل والطبيعية، وأن تحصل لها الخيرات كلها الطبيعية والإرادية ،ومدبر المدينة وهو الملك إنما فعله أن يدبر المدن تدبيراً ترتبط به أجزاء المدينة بعضها ببعض ،وتأتلف وتترتب ترتيباً يتعاونون به على إزالة الشرور وتحصيل الخيرات "[2].والهدف الرئيسي للفارابي لم يكن السياسة بقدر ما كان العمل على تحصيل السعادة من خلال مدينته الفاضلة التي تعد أهم مشروع سياسي ،والقائمة على الاجتماع الإنساني وما يمتاز به رئيس الدينة الفاضلة ومضادات المدينة وغيرها . "[3] . وكما يرى الفارابي أن هذا الرئيس لا يصل إلى هذه المرتبة إلا إذا فطر على اثنتا عشر خصلة 1. أن يكون تام الأعضاء 2أن يكون بالطبع جيد الفهم والتصور لكل ما يقال له 3أن يكون جيد الحفظ لما يفهمه ولما يراه ويسمعه ويدركه 4أن يكون جيد الفطنة ذكياً 5. محباً للتعليم والاستفادة 6 . غير شره في المأكول والمشروب والمنكوح 7. محباً للصدق وأهله مبغضاً للكذب وأهله 8كبير النفس محباً للكرامة 9أن يكون الدرهم والدنيا وسائر أعراض الدنيا هينة عنده 10. أن يكون بالطبع محباً للعدل وأهله مبغضاً للجور والظلم وأهلهما 11أن يكون عادلاً غير صعب القياد ولا جموحاً ولا لجوجاً إذا دعي إلى العدل بل صعب القياد إذا دعي إلى الجور 12أن يكون قوي العزيمة على الشيء الذي يرى أنه ينبغي أن يفعل جسوراً عليه مقداماً غير خائف ولا ضعيف النفس ولما كان من غير الممكن توفر هذه الصفات في شخص واحد قل عدد الرجال الذين يستحقون أن يكونوا رؤساء لانه "لا يوجد من فطر على هذه الفطرة إلا الواحد بعد الواحد والأقل من الناس "[4] ،وإذا كانت هذه الخصال متفرقة بين عدة أشخاص فيكون أحدهم حكيم والآخر فيه الصفات الباقية وكانوا متلائمين كانوا هم الرؤساء الأفاضل أما إذا اجتمعت كل هذه الصفات في عدة أشخاص ولم تتوافر الحكمة فإن هذه المدينة تبقى بدون ملك لأن فقدان الحكمة يؤدي في المدينة إلى الهلاك ،وإذا تكاثرت الأسباب وتفرق أهل المدينة ولم يتفقوا وتفرقوا الجماعات كان لكل جماعة منهم ملك " فبقاء المدينة وصلاحها رهن بوجود رئيس حكيم متصل بالعقل الفعال اتصال الإمام بالنور الإلهي ، وعلى هذا الرئيس يتوقف وجود هذه المدينة الفاضلة ومن هنا نجد أن السعادة عند الفارابي لا تتحقق إلا من خلال وجود ركنين أساسيين و والمدينة الفاضلة التي سوف تتحقق السعادة في إطارها ورئيس المدينة الفاضلة الذي يوم بدور المرشد لإيصال أفراد المدينة إلى الغاية النهائية للحياة الإنسانية وهي السعادة فيكون الرئيس

[1] -الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة ، مصدر سبق ذكره ،ص120-121.

[2] -كارفيلد كتيل ،ريموند ،العلوم السياسية، ترجمة فاضل زكي محمد ،منشورات مكتبة النهضة ،،بغداد ،1963،ص16.

[3] - صليبا ،جميل، تاريخ الفلسفة العربية ، ،الشركة العالمية للكتب ، بيروت ،1989.ص168.

[4] -الفارابي ،أراء أهل المدينة الفاضلة ،مصدر سبق ذكره ،ص106.

من المدينة الفاضلة كمنزلة القلب من الجسد. فكما أن القلب هو السبب الرئيسي في تكون باقي أجزاء الجسد كذلك هو الرئيس السبب في نشأة لمدينة وفي هذا يقول الفارابي

"وكما أن القلب سابق في التكوين ثم يكون سبباً في أن يكون بقية أعضاء البدن، كذلك هو رئيس المدينة يكون سبباً في نشأة وتدبير المدينة وأجزائها ،وتتدرج الأعضاء في الممارسة طبقاً للشرف وتبعاً لوجودها قرب الرئيس، كما تتدرج في أعمال الخسة حسب بعدها عنه ،وكذلك هي الحال بالنسبة للأجزاء على صعيد السلطة الرئاسية،تتدرج في مزاولة الأعمال الإرادية وفق درجات متنازلة من الشرف الأعلى فالادنى ثم ساقطة نحو الأخس "[1].

- الفضائل مفاتيح السعادة:

تحدثنا سابقاً أن الهدف النهائي الذي تسعى إليه الأفراد هي السعادة والتي تشكل الغاية النهائية للوجود البشري وأن السعادة ليست في امتلاك المجد أو الثروة أو الجاه، وإنما السعادة ذات طبيعة عقلية و لتتحققها لابد من توفر ركنيها الأساسيين وهما المدينة الفاضلة ورئيس المدينة الذي سوف يقود أفرادها إلى تحقيق السعادة، وبناءاً على هذا يطرح التساؤل التالي نفسه :ما هو الدور الذي يجب تلعبه الفضيلة في تحصيل السعادة ؟ وما هي ماهية وطبيعة الفضيلة عند الفارابي ؟ إن السعادة هي ما يهدف إليها الجميع من الحياة العملية وهي غاية المدن، والمدن الفاضلة تسعى وراء الفضيلة لأنها تحقق السعادة التي هي غاية العلم المدني ايضاً . وتكمن الفضيلة وفقاً للفارابي في التمييز بين المعرفة الحسية المعتمدة على الحواس الظاهرة ،وبين المعرفة العقلية المجردة عن المادة ،ونظراً لكون الفارابي فيلسوف محتكم إلى العقل والمنطق فقد وجد أن الفضيلة تكتسب أهميتها من خلال القدرة على معرفة واكتشاف العقل الفعال واهب المعرفة، وواهب الصور الأرضية والمؤثر في الإنسان وأفعاله ، تقترن الفضيلة بالفيض لأنها هي اكتشاف لتأثير العقل الفعال في أفعال الإنسان، لأنه المرجع لجميع الأشياء ، والفضيلة هي الطريق المؤدي الى الغاية القصوى للحياة الإنسانية، حيث يهدف الإنسان في مجمل فلسفته إلى فعل الخير سواء كان هذا الخير حقيقياً كالفضيلة أم ظاهرياً كاللذة .

والنفس البشرية الفاضلة تحظى بأعلى درجات الفضيلة لأنها تستمدها من العقل الفعال من خلال المعرفة، وهنا يظهر الارتباط الذي يوجده الفارابي بين المعرفة والفضيلة ،أي معرفة النفس لذاتها ولقدراتها ومعرفتها للوجود ودرجاته ،انطلاقاً من المبدأ الأول، يقول الفارابي :" المعرفة الإنسانية هي مرتبطة مباشرةً بنظام الوجود العام وهي مرتبطة أيضاً بتسلسل الموجودات عن الأول .فكما أن الوجود بدأ بالوحدة وينتهي إلى الكثرة في عالم تحت القمر كذلك تبدأ المعرفة الإنسانية النظرية كما لاحظ عبده حلو من حالة الإنقسام هذه وهي حركة معاكسة لحركة الفيض من أعلى إلى أدنى لأنها رجوع من الكثرة إلى الوحدة فدرجات الادراك عند الفارابي ليست في الواقع سوى مراحل هذا الصعود من المحسوس إلى غير المحسوس أي من الكثرة غلى الوحدة " [2]، والمدن الفاضلة تسعى وراء الفضيلة لأنها تحقق السعادة التي هي غاية العلم المدني ايضاً والذي بدوره يميز بين السعادة الحقيقية والسعادة الزائفة .

يرى الفارابي أن المجتمع السعيد هو المجتمع الذي تتطابق فيه السعادة والخير والعدالة ، وأذا تحقق ذلك في أي مجتمع أصبح هذا المجتمع مجتمعاً سعيداً، أو كما يقول الفارابي :"فالعدل بالحقيقة والخيرات التي هي بالحقيقة خيرات كلها وتكون هذه المدينة مدينة لا يفوتها شيء مما ينال به أهلها السعادة إلا وجدته فيها "[3].وجد الفارابي أن الحكمة هي

[1] -الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة ، مصدر سبق ذكره ،ص120-121.
[2] -شيكوني أنجلو،أفلاطون والفضيلة ، ترجمة الدكتور منير سغبيني ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1986 ، ص119.
[3] -الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة ،مصدر سبق ذكره ص148.

الصفة الرئيسية التي يجب ان يتحلى بها رئيس المدينة الفاضلة لأن وجود الفضيلة مقترن بوجود الحكمة ، والرئيس الفاضل والحكيم هو الذي ينقل الاجتماع من مجرد اجتماع إلى مدينة فاضلة (اجتماعاً فاضلاً).

وبذلك يمكننا القول أن الوصول إلى السعادة عند الفارابي مرتبط بالمعرفة وامتلاك الفضيلة والخير وتجنب النقائص والرذائل والشرور، وبالتخلص من البدن والمادة وأدرانهما ،ومن ثم نجد أن طبيعة هذه السعادة هي في كونها متعة عقلية قائمة على المنطق واتباع طريق التأمل والحكمة فالسعادة إذن فضيلة النفس الإنسانية، وهي الغاية التي تطلب لذاتها وليس لأي شيء أخر ،فهي أكمل الخيرات وأجداها ومن هنا يتضح لنا أن السعادة هي القيمة المركزية الرئيسة التي يدور حولها الفكر الفارابي ،والوصول إلى هذه السعادة يكون بامتلاك الحكمة لأن" السعادة التي هي بالحقيقة سعادة وهي التي تطلب لذاتها ولا تطلب في وقت من الأوقات لغيرها "[1]،والفارابي في ترتيبه للقيم الفاضلة اعتبر أن السعادة هي القيمة العليا التي يسعى لتحقيقها المجتمع الفاضل، بل إن المجتمع السياسي قائم أساساً بحثاً عن السعادة القصوى ، يقول الفارابي "السعادة وهي خير على أنها الغاية من غير أن يكون وراءها غاية أخرى تطلب بالسعادة "[2].

يرى الفارابي أن تحصيل السعادة لمجموع الأفراد لا يتم إلا إذا عاشوا في مجتمع ما فلذلك يكون أفضل أنواع المدن عند الفارابي هو المدينة الفاضلة ،لأن أسمى أنواع الاجتماع على الإطلاق هو اجتماع المدينة ،ومن هنا نجد أن السعادة مرتبطة بكل جزء من أجزاء فلسفة الفارابي العملية وبمدينته الفاضلة التي تتسم بالتعاون وشيوعه بين أفرادها ،و أن الفيلسوف "،هو الذي يجمع الفضائل العملية إلى الفضائل النظرية ببصيرة يقينية ويرسم الطريق الصحيح لبلوغ السعادة ،وهي لا تتحقق إلا في ظل اجتماع كامل فاضل أي بتعاون الناس واشتراكهم في حياة منظمة تنظيماً مثالياً "[3].

السعادة الحقيقية تتوفر للفضلاء ،وكما تكون السعادة في هذه الدنيا نتيجة اقتناء الفضائل كذلك تكون في الأخرة عندما يحصل الفاضل على جزاء علمه ،وبذلك يمكن القول أن وجود الإنسان وسعادته مرهون بالفضائل،لأن السعادة تكون في اكتساب الفضائل .وينتهي الفارابي إلى أن الفضيلة مقدمة لحياة سياسية رشيدة تقوم على أساسها مدينته الفاضلة ،ويرى أنها "استعدا د طبيعي نحو أفعال فاضلة كررت تلك الأفعال واعتيدت وتمكنت بالعادة هيئة في النفس وصدر عنها تلك الافعال بأعيانها " [4]،فهي سر الاجتماع الإنساني من حيث أنها الهدف الذي نسعى إليه ،والانسان الفاضل هو الذي يمتلك الفضيلة العملية القائمة على اتباع طريق الخير ،وكذلك يمتلك الفضيلة النظرية القائمة على امتلاك النظر العقلي الذي يؤدي إلى العلوم الجزئية والفلسفة الأولى.

يتفق الفارابي مع أرسطو في نظرية الأوساط فالفضيلة هي وسط بين حدين هما الإفراط والتفريط ،وهو يرى أن العدل الصالح هو العمل المتوسط مثلاً "إن الشجاعة هو خلق جميل ويحصل بتوسط في الإقدام على الأشياء المفزعة ،والإحجام عنها والزيادة في الإقدام عليها تكسب التهور ...وهو خلق قبيح والزيادة في الإحجام ـ يكسب الجبن ، وهو خلق قبيح "[5]،والكرم يتوسط بين البخل والتفريط ، فيقول في كتابه فصول منتزعة أن "العفة متوسطة بين الشره وبين عدم الإحساس باللذة ،فأحدهما أزيد وهو الشره ،والأخر أنقص "[6]، وإذا كانت اللذات الحسية تأتي عن طريق الحس

[1] ـ الفارابي ، فصول منتزعة،مصدر سبق ذكره،ص96.

[2] ـالمصدر السابق ،،ص80.

[3] ـالحلو ،عبده، الوافي في تاريخ الفلسفة العربية ،بيروت، دار الفكر اللبناني ،1995،ص144.

[4] ـآل ياسين، جعفر، الفارابي في حدوده ورسومه ،عالم الكتب ،بيروت ،1985،ص99.

[5] ـالفارابي ،رسالة التنبيه على سبيل السعادة، دراسة وتحقيق الدكتور سحبان خليفات ،الجامعة الأردنية الطبعة الأولى ،عمان ،1987، ص22.

[6] ـالفارابي ،فصول منتزعة،مصدر سبق ذكره ص37.

،فإن اللذات الفكرية تأتي عن طريق العقل، والتي تتميز بجودة التمييز والروية ،وتأتي باكتساب الخصال الحسنة على عكس الأولى التي تتميز بأنها سريعة المنال والزوال .

وهنا يظهر جلياً تأثره في هذه المسألة بفلسفة أرسطو عندما ذكر أمثلة للأخلاق الوسط ،وأكد على دور الروية في معرفة الوسط الأخلاقي لأنه أحد الأسس الهامة في الوصول إلى تحقيق السعادة، فقد حدد أرسطو الفضيلة "بأنها عادة الاختيار أو الخاصية التي تكمن في ملاحظة التوسط أو الاعتدال طبقاً لظروف الفرد محل النظر كما هي محددة بواسطة العقل أو كما يحددها الفرد الفطن بصورة عملية فالفضيلة عند أرسطو هي الوسطية بين حدين كلاهما رذيلة فالشجاعة فضيلة وهي وسط بين حدين هما التهور والجبن وكلاهما رذيلة والكرم فضيلة هي وسط بين حدين هما الإسراف والتقتير والاعتدال وسط بين الغرور والمسكنة أو الذلة وهذا الوسط ليس وسطاً حسابياً بل هو وسط اعتباري يتوقف على موقف الفرد وظروفه فشجاعة الجندي ينبغي أن تكون أقرب إلى التهور منها إلى الجبن "[1].

رأى أرسطو أن السعادة هي القيام بالفعل الناتج عن بذل الجهد والمثابرة ،وليست ملكة فطرية متوفرة للجميع ،فهي الغاية المطلوبة لذاتها ومرتبطة بالفضيلة والأفعال التي تتطابق مع القيم الأخلاقية العليا ،لذلك يرى أن الحياة السعيدة هي الحياة المتمثلة بالفضيلة لا اللهو، فهي حياة المثابرة والاجتهاد ،و الغاية الأخلاقية وفقاً لأرسطو تتمثل في السعادة ،والسعادة متوقفة على ممارسة النفس لما يتفق مع الفضيلة ،لأن السعادة هي ما يهدف إليه الإنسان من وراء اللذات الحسية أو العقلية ،فهي تكتفي بذاتها ولا تحتاج إلى غيرها ،وعندما كان الحيوان يشترك مع الإنسان في التغذية والنمو فإن السعادة مرتبطة بالجانب الذي يخص الإنسان وحده وهو العقل، وبذلك تكون السعادة فيما هو خير وحق، أي تكمن في الفضائل الأخلاقية الكاملة ، لذلك يرفض أرسطو التمثيلات الشائعة حول السعادة والتي تجعلها تتحدى في الثروة والمجد، وكذلك يجعل الفارابي السعادة في الحياة العقلية القائمة على التأمل والتفكير والمنطق الذي من شأنه أن يجعل صاحبه يدرك الفضيلة ويجسدها على المستوى العملي.

وكما يرى الفارابي" أن تحصيل السعادة لمجموع الأفراد لا يتم إلا إذا عاشوا في مجتمع ما ،لذلك يكون أفضل أنواع المدن عند الفارابي المدينة الفاضلة ،لأن أسمى أنواع الاجتماع على الإطلاق هو اجتماع المدينة ،وهكذا تخضع الأخلاق الفردية عند الفارابي لعلم السياسة ،حيث يتفرع السلوك الفردي من السلوك الاجتماعي ،ويظهر هذا الارتباط الوثيق بين نظريته السياسية والأخلاقية في المدينة الفاضلة التي تتسم بالتعاون وشيوعه " [2]،ولولا وجود هذا التعاون لما كثرت الجماعات فمن خلال التعاون تصبح المدينة فاضلة والامة فاضلة ومجموعة الأمم فاضلة ،كما يتصف أهل المدينة الفاضلة بالنظام والعلم وعشق الفضيلة ،وأن يكون الحاكم فيها فيلسوفاً حكيماً أو نبياً منذراً يوحى إليه ،وبذلك قد ساوى الفارابي بين وظيفتي الحكيم الفيلسوف والنبي المنذر من ناحية رئاسة كلاً منهما ، ومن وجهة نظره "معنى الفيلسوف والرئيس والملك وواضع النواميس والإمام معنى كله واحد " [3].

ويؤكد الفارابي أن غاية الحكم يقوم على تحقيق السعادة في هذه الحياة وفي الحياة الأخرة ،ومن هنا نجد أن السعادة هي جوهر ومضمون المدينة الفاضلة ،فحيثما تكون السعادة يكون الهدف المنشود للمدينة الفاضلة وأكثر تحقيقاً للفضيلة والسعادة وهي المجتمعات العظمى التي تتمثل في اجتماع الجماعة الإنسانية في المعمورة كلها والمجتمعات الوسطى التي تتمثل في اجتماع أمة في جزء من المعمورة ولعل في هذا ما يعكس رغبة الفارابي وأمله في إعادة توحيد الأمة

[1] -وليام، ليلى ،المدخل إلى علم الأخلاق ،ترجمة وتقديم وتعليق علي عبد المعطى محمد ،،دار المعرفة ،1985 الاسكندرية، ص388-389.

[2] -عبد المعطى ، علي و جلال شرف ،خصائص الفكر السياسي في الإسلام،(د.ن)،الاسكندرية، 1975وص282.

[3] -الفارابي ،تحصيل السعادة ، قدم له وبوبه وشرحه الدكتور علي بو ملحم ،دار مكتبة الهلال ،الأندلس ، ط1، 1995.ص93-94.

الإسلامية واستعادة مجدها وعزها الذي فقدته بانقسامها إلى دويلات صغيرة "[1]،على الأشياء التي تنال بها السعادة الحقيقية وذلك لا يمكن أن يتحقق إلا بامتلاك الفضائل والأفعال الخيرة وبالتعاون مع الأخرين لأن التعاون بين أفراد المجتمع هو الوسيلة لتحقيق السعادة وبه تنال وتصير المدينة فاضلة وبه أيضاً تصبح الامة أمة فاضلة وكذلك بها يصبح المجتمع الإنساني مجتمعاً إنسانياً فاضلاً ويوضح الفارابي هذا المعنى بقوله "كل مدينة يمكن أن ينال بها السعادة فالمدينة التي يقصد بالاجتماع فيها التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة في الحقيقة هي المدينة الفاضلة والاجتماع الذي به يتعاون على نيل السعادة هو الاجتماع الفاضل والأمة التي تتعاون مدنها كلها على نيل ما تنال به السعادة هي الأمة الفاضلة إنما تكون إذا كانت الأمة التي فيها يتعاونون على بلوغ السعادة وعلى نفس الغرار عرف الفارابي الأمة الفاضلة بانها هي التي يتعاون مدنها كلها على ما تنال به السعادة "[2].

والأشياء التي تهيء لنا طريق السعادة في الحياة الدنيا والأخرة هي الفضائل سواء كانت بالنسبة للفرد او للجماعة أو المدينة أو الأمة، يرى الفارابي أن الغرض من الفضيلة هو الخير الذي يراد لنفسه لا لشيء أخر،إذن الفضيلة ترتبط عند الفارابي بفعل الخير والجميل كما ترتبط الرذيلة بفعل الشر والنقائص ،لأن" الهيئات النفسانية التي بها يفعل الإنسان الخيرات والأفعال الجميلة هي الفضائل والتي بها يفعل الشرور والأفعال القبيحة هي الرذائل والنقائص "[3]. الأشياء الإنسانية التي إذا حصلت في الأمم واهل المدن حصلت لهم بها السعادة في الحياة الأولى والسعادة في الحياة الأخرة أربعة أجناس الفضائل النظرية والفضائل الفكرية والفضائل الخلقية والصناعات العملية "[4].

الفضائل النظرية :_تتصب على طلب المبادئ الأولية للمعرفة والعلم بالأشياء علماً نظرياً فحسب من حيث هي موجودات لا من حيث منفعتها العملية، "ومنها ما يحصل للإنسان منذ أول أمره من حيث لا يشعر ولا يدري كيف ومن أين حصلت وهي العلوم الأول ومنها ما يحصل بتأمل وعن فحص واستنباط وتعليم وتعلم والأشياء المعلومة بالعلوم الأول هي المقدمات الأول ومنها ما يصار إلى العلوم التي تحصل إنها العلوم التي تقوم على حصول الموجودات في العقل وهي كما يرى الفارابي تنقسم إلى قسمين العلوم الأول والعلوم التي نحصل عليها بالاستنتاج والتعليم أما بالنسبة إلى العلوم الأول فهي كما يرى الفارابي إنها المقدمات الرئيسية ونقطة الانطلاق بالنسبة للعلوم[5].

أما الفضائل الفكرية : تتعلق بمعرفة العلوم التجريبية ومعرفة الأمور الجزئية على التجربة ،يقول الفارابي :"هي التي تستنبط بها ما هو أنفع في غاية هي شر فليست هي فضيلة فكرية بل ينبغي أن تسمى باسم أخر وإذا كانت القوة الفكرية التي تستنبط بها ما هو أنفع في المظنونة أنها خيرات كانت حينئذٍ تلك القوة مظنوناً بها أنه فضيلة فكرية "[6]،إن دور القوة الفكرية هام في تمييز واستنباط النافع لتحصيل غاية ما ،وتكتمل هذه القوة الفكرية عندما تستنبط أنفع الأشياء ،ومن الفضائل الفكرية التي ركز عليها الفارابي الذهن وجودة الرأي ،ويرى الفارابي أن مهمة هذه القوة هي استنتاج هدف للمرء يسعى إليه في حياته، ثم البحث عن الأشياء التي من خلالها يستطيع الوصول إلى هذا الهدف ،وكما تكون الغاية أو الهدف خيراً أو شراً تكون الأفعال التي نقوم بها إما خيراً أو شراً تبعاً للغايات والطريق إلى تحقيقها، إتباع الغايات المفيدة هي بالأفعال المفيدة والجيدة أما إتباع الأفعال الضارة والسيئة هو الذي يقف عائقاً أمام تحقيق الغاية المنشودة ،ويعبر عن هذا الفارابي في كتابه تحصيل السعادة قائلاً: "وأكمل ما تكون القوة الفكرية متى كانت إنما تستنبط

[1] - الفارابي ،تحصيل السعادة ،المصدر السابق ،ص12.
[2] - الفارابي ،آراء أهل المدينة الفاضلة، مصدر سبق ذكره ،ص79.
[3] -العاتي ابراهيم ،الفلسفة الإسلامية، مرجع سبق ذكره ،ص261.
[4] -الفارابي، تحصيل السعادة ،مصدر سبق ذكره ،ص2.
[5] -الفارابي ،آراء أهل المدينة الفاضلة ،مصدر سبق ذكره ،ص26.
[6] -الفارابي ،تحصيل السعادة ،مصدر سبق ذكره،ص57.

أنفع الأشياء في تحصيلها وربما كانت خيراً في الحقيقة وربما كانت شراً وربما كانت خيرات مظنونة أنها خيرات، فإذا كانت الأشياء التي تستنبط بالقوة الفكرية شروراً وأموراً قبيحة وسيئات وإذا كانت الغايات خيرات مظنونة كانت الأشياء النافعة في حصولها وبلوغها خيرات ايضاً مظنونة "[1]. أما الفضائل الخلقية :مجالها البحث في سلوك الإنسان الأخلاقي وهي التي تلتمس الخير وتأتي من حيث المرتبة بعد الفضائل الفكرية "لكي تكون المدينة فاضلة يجب ان تتوفر على أخلاق وتكون أخلاق أهلها وسجاياهم من الطبائع الملائمة .سواء المكتسبة منها أو الفطرية التي جبل الإنسان عليها لأن للخلق جانبين"[2]،لأنها الفضائل التي تبحث في الأفعال الصادرة عن الإنسان والتي يجب أن تكون خاضعة للمحاكمة العقلية اولاً، لأن الفعل الناتج عن العقل هو الفعل الناجح والمفيد، أما الفعل الناتج عن الجهل فهو الفعل المؤذي والضار .

أما الفضائل العملية : "هي أساساً هنا العلم المدني[3]"فهي التي يراد بها اكتساب الفنون العملية المعروفة وتهتم بتعيين ما هو نافع وخير ويتولى نقله إلى حيز الفعل .

وهكذا نجد أن الفضائل السابقة لا غنى عنها لبلوغ الكمال، وفي سبيل ذلك ينتقل الإنسان بحثه من الموجودات الطبيعية إلى ما بعد الطبيعيات ،إلى أن ينتهي إلى موجود لا يمكن أن يكون له مبدأ أصلاً من مبادىء الموجودات الطبيعية ،وهو النظر العقلي، ثم بعد ذلك يشرع في العلم الإنساني "ويفحص عن الغرض الذي لأجله كون الإنسان، وهو الكمال الذي يلزم أن يبلغه الإنسان ذلك الكمال إذ ينتفع في بلوغها وهي الخيرات والفضائل والحسنات ،ويميزها عن الأشياء التي تعوقه عن بلوغ ذلك الكمال وهي الشرور والنقائص والسيئات ،وعلى هذا النحو يؤكد الفارابي على أن بلوغ الكمال متوقف على الفضائل الخلقية ،فبقدر ما يحصل الإنسان من الخيرات والفضائل والحسنات ،ويبتعد عن الشرور والنقائص والسيئات ويكون كماله المحقق لسعادته ،والإنسان عن طريق القوة الناطقة التي هي لأشرف أجزاء النفس الإنسانية يمكن أن يعقل المعقولات وبها يميز بين الجميل والقبيح وبها يحوز الصناعات والعلوم ويقترن بها أيضاً نزوع نحو ما يفعله "[4].من هذا القول نجد أن أصل الفضيلة هو العقل ،وهو الطريق المؤدي إلى تحقيق السعادة والتي تتحقق تتحقق ببلوغ رتبة العقل المستفاد والاتصال بالعقل الفعال ،وهنا نجد السؤال التالي يطرح نفسه هل الفضيلة عند الفارابي واحدة أم متعددة ؟ كما ذكرنا سابقاً الفضيلة عند الفارابي تتنوع ما بين العقلية التي تهتم بالموجودات ومبدأها الأول والاخلاقية والصناعية ،و الفضيلة الأخلاقية فتهتم بالالتزام بمتطلبات المعرفة الفيضية والعمل بموجبها حتى تستطيع ان تبلغ كمال سعادتها ،و الفضيلة الصناعية هي الفضيلة العملية ومجالها تحديد الخير والنافع ونقله إلى مجال التنفيذ ،إذن نستطيع القول أن الفضيلة عند الفارابي متعددة بتعدد النفوس الإنسانية والأشخاص على أنها واحدة من حيث المصدر، فجميعها مصدرها هو المبدأ الأول .والسؤال المطروح هنا كيف يتم تحصيل الفضائل "إن ذلك يكون بطريقين أولين :التعليم والتأديب فالتعليم هو إيجاد الفضائل النظرية في الأمم والمدن والتأديب هو طريق إيجاد الفضائل الخلقية والصناعات العملية والتعليم إنما يكون بالقول فقط أما التأديب فقد يكون بقول وقد يكون بفعل "[5] ، ولكن من الذي يقوم بمهمة التعليم والتأديب في المجتمع ؟يجيب الفارابي على هذا السؤال بأن رئيس المدينة الفاضلة ،بما يمتلكه من التفوق الفكري والقدرة على الوصول على الحقائق هو الذي تقع على عاتقه هذه المسؤولية ،فالحاكم كما يرى الفارابي هو أهم ركن من أركان المدينة، ويستمد هذه الأهمية من كونه القائم على وضع المبادئ الأخلاقية والفضائل

[1] -المصدر السابق، ص57.
[2] - المصدر السابق، ص71.
[3] - المصدر السابق ، ص79.
[4] -الفارابي ،تحصيل السعادة،المصدر السابق ، ص103.
[5] -صقر ، مصطفى سيد أحمد ،نظرية الدولة عند الفارابي ،مكتبة الجلاء الجديدة ،المنصورة ،1989، ص30.

والسعادة التامة تتحقق في امتلاك الفلسفة بجزئيها النظري والعملي ،يقول الفارابي : "فالفلسفة شرط ضروري وكافي لاقتدار (مدبر الأمة)وهو الرئيس الفاضل على اكتناه سر عمل مدبر العالم وهو الله وهي الشرط نفسه للاقتدار على تبين التناظر اللازم تحقيقه بين (تدبير العالم وهو الكون كله في تعدد ،واختلاف موجوداته وكثرتها)وتدبير الأمة (وهي علاقة الاجتماع البشري وصورته المثلى) "[1].

ويرى الفارابي أن طالب السعادة يحتاج إلى تحصيل العديد من العلوم بدءاً بعلم التعاليم ،ومروراً بالعلم الطبيعي ، و انتهاءً بعلم ما وراء الطبيعة ،فهي السبيل إلى تحصيل المعرفة ،وأيضاً السبيل إلى تعليم أهل المدن الفاضلة ونقل جميع الخبرات إليهم ،ومحاولة الارتقاء بعقولهم حتى تصير إلى درجة الكمال بحيث تستطيع تعقل الأشياء مجردةً عن المادة ،وهنا تكمن أهمية الجانب النظري في فلسفة الفارابي للوصول إلى الغاية القصوى وهي السعادة التي تكمن في معرفة الفلسفة بشقيها النظري والعملية.

الخاتمة

إن الأفراد المختلفين قد وهّبوا خصائص مختلفة لكمال السعادة ،إن المدينة الفاضلة هي مدينة سعيدة .إنها مكتفية بذاتها إنها سعيدة على نحو يجعل كل عضو من أعضائها سعيداً ،إنها شكل من أشكال محاكاة الفضائل العليا ، فلا تنافر بين بين ممارسات الأفراد لأعمالهم ، كما أنه ليس هناك تنافر بين ما هو سعادة الفرد وسعادة المدينة ،فالله قد رتب ونظم الأشياء حتى أنه من غير الممكن القول أنه يوجد فائض بين بين هؤلاء أو نقص عند أولئك .

و مدينة الفارابي فاضلة لأنها عادلة وهي مفيدة لكل الأفراد ، إنها خيرة على الرغم من فضائل الناس لأن طبيعتها السعادة ، وهكذا تبلغ المدينة مرتبة الكمال والتمام ،ولكن الفوضى قد تكون ممكنة إذا استطاع الناس أن يبقوا جهلاء ، فالناس المتعاونين لا يكونوا عادلين إلا عن طريق المعرفة لإدراك حقيقة الله وحقيقة العقول والوجود والوحي ،ويمكن صياغة ذلك بصورة مختلفة وهي التعاون على ممارسة الفضيلة للسمو وصنع الخير ،وهذا مستحيل بدون عناء أو مجهود أو قمع الشر داخل المرء إذ لا بقاء للأفراد إلا إذا تعاونوا على ما يحتاجون إليه.

فالأمة التي يتعاون أفرادها على نيل السعادة هي الأمة الفاضلة ، وهذه المدينة يكون فيها الشر ساكناً وهامداً لأنها عادلة وعدالتها هي فضائل أفرادها ،فالمدينة المفيدة للبدن التام الصحيح هي المدينة التي تتعاون أجزاؤها لعضو واحد رئيس هو قلب الدولة ،إنه واجب الوجود.

إن فشل تحقيق المدينة الفاضلة هو نتيجة لفشل فضائل الأفراد في التعبير عن ذاتها، وهذا الإخفاق مرده إلى عدم الالتزام الكامل بالقوانين واحترامها بغية تحقيق السعادة ، حيث يلتزم كل فرد في المدينة الفاضلة بعمل معين لتحقيق العدالة ،وتتشكل دولة العقل، وهنا نجد الفارابي يقابل بين هرمية الوجود وهرمية المدينة الفاضلة .

ربط الفارابي بشكل محكم بين الأخلاق و السياسة ،ووجد أن سياسة المدينة مرتبطة بالكمال الأخلاقي وتحقيقه على أكمل صورة عند أفراد المدينة الفاضلة ،فهو بذلك يساوي بين نظريته السياسية والأخلاقية، وهذا يتحقق من خلال رئيس المدينة الفاضلة الذي يقوم بدور المرشد والمعلم ،

والدولة المثالية عند الفارابي تقوم على ركيزتين رئيسيتين أولها :وجود المدينة الفاضلة والثاني :وجود قطب الرحى في هذه المدينة الذي يكون بمنزلة القلب من البدن وأن اجتماع أهل المدينة الفاضلة ليست غاية وإنما هو وسيلة للوصول إلى الغاية القصوى وهي السعادة، وهذه الغاية تتحقق من خلال اختصاص كل عضو في المدينة بعمل معين والالتزام

[1] - حمو، محمد آيت، الدين والسياسة في فلسفة الفارابي ،التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،2011،ص32.

به على أكمل وجه، وهي بذلك كالبدن التام الذي يختص كل عضو فيه بعمل معين وتتعاون جميع الاعضاء في سبيل تحقيق الغاية الأسمى وهي حفظ الحياة وتتميمها .شكلت السعادة الأساس للبناء الفلسفي والأساس الرئيس للجانب المعرفي وللجانب العملي السياسي والاخلاقي ،إلا ان السعادة التي هدف لها الفارابي هي ليست سعادة مادية تتمثل بالمجد والشهرة وإنما السعادة لديه هي سعادة عقلية ،سعادة معرفية فلسفية، والفيلسوف وحده يستطيع الاتصال بالعقل الفعال وسعادته لا تضاهيها سعادة سوى سعادة النبي وعن طريق العلم وحده فقط يتدرج العقل من عقل بالقوة إلى عقل بالفعل غلى عقل مستفاد يشرق عليه العقل الفعال فيتحرر من المادة وتتجلى له الحقائق الكلية.

لقد هدف الفارابي من مشروعه الفكري المتمثل في المدينة الفاضلة إلى إيجاد مجتمع مدني معرفي فاضل يوصل بأفراده إلى السعادة .

المصادر والمراجع

المصادر:

- الفارابي ،التنبيه على سبيل السعادة، دراسة وتحقيق الدكتور سحبان خليفات الجامعة الأردنية ،الطبعة الأولى، عمان، 1987.
- الفارابي ،تحصيل السعادة ،قدم له وبوبه وشرحه الدكتور علي بو ملحم ،دار مكتبة الهلال ،الأندلس ، ط1، 1995.
- الفارابي، فصول منتزعة، تحقيق وتقديم وتعليق فوزي متري النجار، دار المشرق، بيروت 1971.
- الفارابي: **آراء أهل المدية الفاضلة**– تحقيق ألبير نصر نادر – دار المشرق – بيروت – 1986.

المراجع :

- آل ياسين ،جعفر ،الفارابي في حدوده ورسومه ،عالم الكتب بيروت 1985 .
- العاتي ابراهيم ،الإنسان في الفلسفة الإسلامية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993.
- الحلو، عبده ،الوافي في تاريخ الفلسفة العربية ،دار الفكر اللبناني ،بيروت ،1995 .
- حمو ،محمد آيت ،الدين والفلسفة في فلسفة الفارابي ،التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،2011.
- سيد أحمد صقر، مصطفى ،نظرية الدولة عند الفارابي، مكتبة الجلاء، البصرة،1989.
- شمس الدين، أحمد، الفارابي حياته أثاره وفلسفته، دار الكتب العلمية، بيروت ،(د.ت).
- شيكوني أنجلو،أفلاطون والفضيلة ، ترجمة الدكتور منير سغبيني ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1986 ، ص119.
- شيكوني، أنجلو ، أفلاطون والفضيلة ،دار الجيل ، بيروت ، ط1 ،1982.
- صليبا ، جميل ، تاريخ الفلسفة العربية ،الشركة العالمية للكتب ، بيروت ،1989.
- عبد المعطى ،علي و جلال شرف ،خصائص الفكر السياسي في الإسلام ،(د.ن) ،الاسكندرية ،1975 .
- كارفيلدكتيل ،ريموند ،العلوم السياسية ،ترجمة فاضل زكي محمد ،منشورات مكتبة النهضة ،بغداد ،1963.
- مروان عبد الوهاب ،النظرية السياسية بين اليونان والإسلام ،الدار البيضاء ،المغرب ،الطبعة الأولى 2000.
- وليام ،ليلى، المدخل إلى علم الأخلاق ،ترجمة وتقديم وتعليق علي عبد المعطى، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1985.